السنة الثالثة والعشرون
٢٧ / ربيع الأول / ١٤٤٨هـ
١٠ / ٩ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٩٠

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

بوادر الانقلاب

بينما تخط ريشة السماء مستقبل الإنسانية، هناك مَن يعبث في الخفاء، ويتمرّد على مراد الباري سبحانه. فيأتي الزجر واللّعن من سيد الخلق على مَن تخلّف عن أمره.. ولكن هيهات لمن تزيّنت الدنيا في نفوسهم واشرأبّت أعناقهم إلى ارتقاء ما ليس مرقاة لهم.

من هنا بدأت مؤامرة الانقلاب وقبل أوانها: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٤).. لقد أدركوا، إنْ رضخوا للمسير سيصير الأمر إلى صاحب الغدير، وأن تجرّع السمّ لأهون عليهم من ذلك، فكيف يتركون الجمل بما حمل؟!

ثم إن أنوفهم أبت -علوًا واستكبارًا- أن يتأمّر عليهم فتًى لم يتخط الثامنة عشرة من عمره، وهذا بحدّ ذاته امتحان قد سقطوا فيه، وأثبت أنهم غير مؤهلين لقيادة جيش فكيف بقيادة أمة؟!

لقد نسوا هؤلاء أو بالأحرى تناسوا أن إرادة الله تعالى فوق كل مراد، وهو الأعرف بمصالح العباد وصلاحهم، وقد صرّح بها مَن لا ينطق عن الهوى منذ بداية الدعوة المحمدية، وتكرّرت كثيرًا طوال البعثة النبوية وفي مناسبات عديدة، وبخبخوا لها راغمين ومطيعين.

وبعد كل هذه الإجراءات الاحترازية لحفظ الدين ووحدته، تحدّوا رغبة السماء وعصوا أمر نبيّهم وتخلّفوا عن الجيش -الذي فيه رفعتهم ونيل أعلى درجات آخرتهم- ليُحكموا خيوط مؤامرتهم ويُجهزوا على مخطط الرسول صلى الله عليه وآله وهو في مهده!

وما خاف منه النبي صلى الله عليه وآله وقع، وحدثت تلك الرزية التي نخرت قلب الإسلام! وتوالت المصائب واحدة تلو الأخرى وإلى اليوم نعيش آثارها..

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
زهراء محمد مهدي،
محمد طاهر الصفار،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
د. محمد كاظم الفتلاوي،
الشيخ حسين عبيد القريشي،
د. علي رضا محمد حسن،
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس
@ALKAFELANDALKHAMES
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٧ /ربيع الأول:

* وفاة الفقيه السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمه الله سنة (١٣٩٠هـ)، ودُفن في مكتبته قرب الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مستمسك العروة الوثقى.

* وفاة الفقيه السيد محمد علي بن حسين آل خير الدين الموسوي الهندي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ)، ودُفن في الصحن العباسي الشريف. ومن مؤلفاته: سُبحة اللآلئ.

٢٨ /ربيع الأول

* وفاة الفقيه الشيخ محسن بن محمد بن خنفر العفكاوي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مقاصد النجاة.

في شهر ربيع الأول:

* زيارة النبي محمد صلى الله عليه وآله قبر أُمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام سنة (٦هـ)، وذلك بعد رجوعه من غزوة بني لحيان.

* وفاة السيد إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام سنة (١٤٥هـ) في سجن المنصور العباسي بالهاشمية، وقبره بالكوفة.

١ /ربيع الآخر

* خروج جيش أُسامة من المدينة بعد شهادة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله عام (١١هـ). وكان صلى الله عليه وآله قد لعن مَن تخلف عن هذا الجيش.

* وفاة الفقيه الملا علي النهاوندي النجفي رحمه الله عام (١٣٢٢هـ)، ودُفن في مقبرته بالنجف الأشرف. ومن كتبه: رواشح الأصول.

٢ /ربيع الآخر

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٦٠هـ)، ودُفن في مسجده المعروف بـ(مسجد سيد) بأصفهان. ومن مؤلفاته: مطالع الأنوار.

* وفاة الفقيه السيد ميرزا صالح عرب الداماد الموسوي رحمه الله في طهران سنة (١٣٠٣هـ)، ودُفن في الرواق الحسيني الشريف. ومن آثاره: صفاء الروضة.

* وفاة الفقيه السيد موسى بن علي الزرآبادي القزويني رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن في قزوين. ومن تأليفاته: تقريرات الفقه والأصول.

٣ /ربيع الآخر:

* حضور الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من سامراء إلى جرجان (شمال إيران) ليزور شيعته هناك بمعجزة طي الأرض؛ وذلك وفاءً لما وعد به أحدَ أصحابه حين زاره بسامراء، وحصلت هناك كرامات للإمام عليه السلام، وقضى حوائج شيعته، ودعا لهم.

* وفاة الفقيه الميرزا أبي القاسم الكلانتري النوري رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ)، ودُفن في مدينة الري بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام. ومن آثاره: مطارح الأنظار.

٤ /ربيع الآخر:

* ولادة السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام، ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام عام (١٧٣هـ) بالمدينة المنورة، وأُمُّه الطاهرة السيدة فاطمة بنت عقبة بن قيس الحميري، وقيل: السيدة هيفاء بنت إسماعيل بن إبراهيم.

من أحكام المسائل العشائرية / ٢

السؤال: هناك أحكام فرائض يحكم بها شيوخ العشائر وفقًا لآرائهم وهي بعيدة عن روح الشريعة، فهل هذا العمل جائز؟

الجواب: بسمه تعالى، هذا العمل غير جائز ولا نافذ شرعًا.

السؤال: جرت السنينة (القانون العشائري) بين العشائر في تحديد الفصل فيما بينهم، ولا يجوز زيادته ونقصانه لكل الأطراف حتى وإن لم يرضَ صاحب القضية أو المجني عليه بهذا المقدار المحدد، فما رأي الشارع المقدس في ذلك؟

الجواب: التحديد المذكور غير نافذ شرعًا، إلا مع رضا ولي المقتول أو المجني عليه.

السؤال: هل يجوز للناس ترتيب الآثار على أحكام شيخ العشيرة؟

الجواب: لا يجوز لهم ذلك.

السؤال: جرى في العرف العشائري على مضاعفة الفصل أو الدية ضد تحقق فعل أو جناية تنقض صلحًا بين المجني عليه والجاني، فهل يصح ذلك شرعًا؟ وما مقدار مضاعفة الدية إن صح ذلك؟

الجواب: لا يصح ذلك شرعًا.

السؤال: هل يجوز لشيخ العشيرة أو الوجيه أن يقلل أو يزيد من مقدار الفصل دون إذن الولي؟

الجواب: لا يجوز له ذلك.

السؤال: هل يجوز دفع المرأة إلى ولي المقتول على أنها دية (فصل في العرف العشائري).

الجواب: لا يجوز ذلك.

السؤال: يرجى بيان موقف الشارع المقدس في نظر سماحة السيد دام ظله من مسألة (النهوة) المعروفة في مجتمعنا، لا سيما في الأوساط العشائرية، وما التكليف الشرعي للمؤمنين، وخاصة مَن له كلمة نافذة في المجتمع من رجال العشائر تجاه ذلك؟

الجواب: بسمه تعالى، (النهوة) ظلم محرّم شرعًا وتجاوز على حدود الله سبحانه، وممارسها يتحمل آثارها في الدنيا وتبعاتها في الآخرة، وعلى القادرين على الحيلولة دون ممارستها القيام بوظيفتهم حسب شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله العاصم.

(الاستفتاءات الشرعية في الفصول العشائرية: ص٢٣ـ٢٦)

البشر والإنسان في القرآن الكريم

زهراء محمد مهدي

يستعمل القرآن الكريم مفردتي (البشر) و(الإنسان) بدقةٍ بيانيةٍ عميقة، ولم يكن ذلك من باب الترادف المطلق، بل لأنّ كلّ لفظ يحمل دلالة خاصة تتناسب مع السياق القرآني والمعنى المقصود. فـ(البشر) في أصل اللغة يرتبط بالبشرة والظاهر الجسدي، ولذلك يُستعمل غالبًا حين يريد القرآن الإشارة إلى الطبيعة المادية للإنسان بما فيها من حاجات جسدية وضعف فطري، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١٠)، فقد أراد القرآن بيان أنّ الأنبياء عليهم السلام يمتلكون الطبيعة الجسدية نفسها التي يمتلكها الناس، فهم يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، لكنهم يمتازون بالوحي الإلهي.

وأما لفظ (الإنسان) فهو أوسع وأعمق دلالة؛ إذ يشير إلى الكائن العاقل المكلَّف الذي يحمل البعد الروحي والعقلي والأخلاقي. ولذلك، تأتي هذه المفردة غالبًا في مقام الحديث عن المسؤولية والوعي والتكليف أو بيان حالات النفس الإنسانية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢)، وقوله: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨). فالقرآن هنا لا يتحدث عن الجسد فقط، بل عن حقيقة الإنسان النفسية والفكرية وسلوكه في الحياة.

وعبر هذا التفريق يظهر أنّ (البشر) يركّز على الجانب التكويني الظاهري، في حين أنّ (الإنسان) يركّز على الهوية الواعية ذات المسؤولية الأخلاقية والروحية، ولهذا قد يُذكر (البشر) في موارد التشابه الجسدي، في حين أنّ (الإنسان) يُذكر عند الحديث عن الابتلاء أو العلم أو الجحود أو الهداية.

وأما هل وجد القرآن وصفًا أفضل من (الإنسان)؟ فالجواب نعم؛ إذ رفع القرآن بعض الناس إلى مقامٍ أعلى من مجرد الإنسانية العامة، فوصفهم بصفات القرب الإلهي والكمال المعنوي، مثل: (عباد الرحمن)، و(المتقين)، و(أولي الألباب)، و(المؤمنين)، فهذه الأوصاف لا تتعلق بأصل الخِلقة، بل بدرجة الوعي والطاعة والقرب من الله تعالى، ولذلك فإن الإنسان قد يبدأ (بشرًا) من حيث الخِلقة، لكنه يرتقي بالإيمان والعلم والعمل الصالح ليصبح من عباد الله الصالحين الذين كرّمهم القرآن وفضّلهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

التخلف عن جيش أُسامة

نص الشبهة:

اختلق الشيعة حديثًا يقول: «لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة» يهدفون من ورائه إلى لعن البعض، وفاتهم أنّه يلزمهم أمران: أن يكون عليٌّ لم يتخلّف، وهذا اعتراف منه بإمامة هذ البعض، لأنّه رضي أن يكون مأمورًا لأمير نصّبه، أو يقولوا بأنّه تخلّف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه.

الجواب:

العجب من كلام السائل حيث ادّعى أنّ أحدهم أمّر أُسامة على الجيش، وهذا مخالفة واضحة للواقع التاريخي إذ الصحيح وبلا شكّ هو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أمّره على الجيش وجعل الاثنين تحت أمره. ولذلك اعترضوا على النبيّ صلى الله عليه وآله بتأمير أُسامة وتحت أمره الشيوخ الكبار.

إنّ هذا الحديث ليس من مختلقات الشيعة، بل إنّ علماء أهل السنّة هم الذين رووا هذا الحديث ثمّ نقله الشيعة عنهم معتمدين في ذلك عليهم، فالحديث المذكور نقله كلٌّ من: أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب (السقيفة)، والشهرستاني في (الملل والنحل: ١/ ٢٣/ المقدّمة الرابعة)، والإيجي في (المواقف: ٣/ ٦٥٠)، وابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٠)، أوَ ليس هؤلاء من أقطاب السنة؟!

ذكر في الملل والنحل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جهّزوا جيش أُسامة لعن الله مَن تخلّف عن جيش أُسامة»، فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، ولذلك برز أُسامة من المدينة، وقال قوم: قد اشتدّ مرض النبيّ صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا مفارقته، والحالة هذه: فنصبر حتّى نبصر أيّ شيء يكون من أمره.

وجاء فيه أيضًا: ولم ينحصر الخلاف في أُخريات حياته، بل ظهر الخلاف في تجهيز جيش أُسامة، حيث إنّه صلى الله عليه وآله أمر أُسامة بأن يسير إلى النقطة التي سار إليها أبوه من قبل، وجهّز له جيشًا وعقد له راية، فتثاقل البعض عن المسير معه لمّا رأوا مرض النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يصرّ على مسيرهم، حتّى إنّه خرج معصّب الجبين، وقال: «جهّزوا جيش أُسامة...».

وإنّما أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بخروجهم وإبعادهم عن المدينة؛ لأجل أن تكون المدينة خالية من الذين باستطاعتهم التعامي عن وصيّته صلى الله عليه وآله في حالة وفاته، ولهذا نرى أنّ الأشخاص الذين صالوا وجالوا في السقيفة كانوا ممن فُرِضَ عليهم أن يكونوا في جيش أُسامة... وأمّا الإمام علي عليه السلام فلم يُؤمر بالخروج، بل كان باقيًا يمرّضُ رسول الله صلى الله عليه وآله.

سماحة الشيخ جعفر السبحاني

جرجان تستقبل إمامَها

رُوي عن جعفر بن الشريف الجرجاني قال: حججتُ سنةً فدخلت على أبي محمّد بسُرّ مَنْ رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئًا من المال، فأردتُ أن أسألَ إلى مَن أدفعه؟ فقال قبل أن أقول ذلك: «ادفع ما معك إلى المبارك خادمي».

قال: ففعلتُ وخرجتُ، وقلتُ: إنّ شيعتَكَ بجرجان يُقرئونك السلام، قال: «أو لستَ منصرفًا بعد فراغك من الحجّ؟»، قلت: بلى، قال: «فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يومًا، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليالٍ يمضين من ربيع الآخر في أوّل النهار، فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار، وامضِ راشدًا، فإنّ اللهَ سيُسلّمك ويسلّم ما معك، فتقدّم على أهلك وولدك، ويولد لولدك الشريف ابنٌ فسمِّه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف، وسيبلّغ اللهُ به ويكون من أوليائنا».

فقلت: يا بن رسول الله، إنّ إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك وكثير المعروف إلى أوليائك، يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم، وهو أحد المتقلّبين في نعَم الله بجرجان، فقال: «شكر اللهُ لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعَه إلى شيعتنا، وغفر له ذنوبه، ورزقه ذكرًا سويًّا قائلًا بالحقّ، فقل له: يقول لك الحسنُ بن عليّ: سمّ ابنك أحمد».

فانصرفتُ من عنده وحججتُ، فسلّمني اللهُ حتى وافيتُ جرجان في يوم الجمعة في أوّل النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره، وجاءني أصحابي يهنّئونني، فوعدتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهّبوا لما تحتاجون إليه، واغدوا في مسائلكم وحوائجكم كلّها.

فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّد، فدخل إلينا ونحن مجتمعون، فسلّم هو أوّلًا علينا، فاستقبلناه وقبّلنا يده، ثم قال: «إنّي كنتُ وعدتُ جعفرَ بنَ الشريف أن أُوافيكم في آخر هذا اليوم، فصلّيتُ الظهرَ والعصرَ بسُرّ مَنْ رأى، وصرتُ إليكم لأُجدّد بكم عهدًا، وها أنا قد جئتُ الآن، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها».

فأوّل مَن ابتدأ المسألة النضر بن جابر، قال: يا بن رسول الله، إنّ ابني جابرًا أُصيب ببصره منذ شهر فادعُ اللهَ أن يردّ إليه عينيه، قال: فهاته، فمسح بيده على عينيه فعاد بصيرًا، ثمّ تقدّم رجلٌ فرجل يسألونه حوائجهم وأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، فانصرف من يومه ذلك.

(الخرائج والجرائح، للشيخ قطب الدين الراوندي رحمه الله: ج١/ص٤٢٤)

في رحاب سيّد الري

اقترنت فصول حياة السيد الجليل عبد العظيم الحسني رضي الله عنه بأربعة أنوار من أنوار أهل البيت عليهم السلام فاقتبس من العلوم الإلهية واغترف من نمير العترة النبوية وغُذي من هدي أئمة الهدى. ثم لما ألجأته الظروف القاسية إلى الهجرة كان سفيرًا لهم عليهم السلام في بلاد الري (إيران) ينشر إشراقات هديهم ويبث إشعاعات فضلهم وعلمهم وينهج سلوكهم ويوضح شرائعهم وأحكامهم عليهم السلام.

وُلد السيد عبد العظيم بن عبد الله بن علي ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في اليوم الرابع من ربيع الآخر عام (١٧٣هـ) في المدينة المنوّرة، ولُقّب بـ(الحسني) نسبةً إلى جدّه الإمام الحسن السبط عليه السلام. أما أُمّه الطاهرة، فهي السيدة فاطمة بنت عقبة بن قيس، وقيل: هيفاء بنت إسماعيل بن إبراهيم، وقد تزوج من بنت عمّه السيدة خديجة بنت القاسم ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فأنجبت له ولدًا وبنتًا هما: محمدًا وأُم سلمة.

راوية أهل البيت عليهم السلام:

يعد السيد عبد العظيم رضي الله عنه من كبار العلماء والمحدِّثين الشيعة، وروى كثيرًا من أحاديث أئمته الهداة عليهم السلام، إذ يقول الصاحب بن عباد رحمه الله: (إنه كان كثير الحديث والرواية)، وقد روى عن الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، كما أوصى الإمامُ الهادي عليه السلام الشيعةَ بالرجوع إليه، وأرسل إليه عليه السلام رسائل، وكذلك الإمام الجواد عليه السلام. فقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام روايتين مباشرة وبلا وساطة، وروى ست وعشرين رواية عن الإمام الجواد عليه السلام وتسع روايات عن الإمام الهادي عليه السلام،

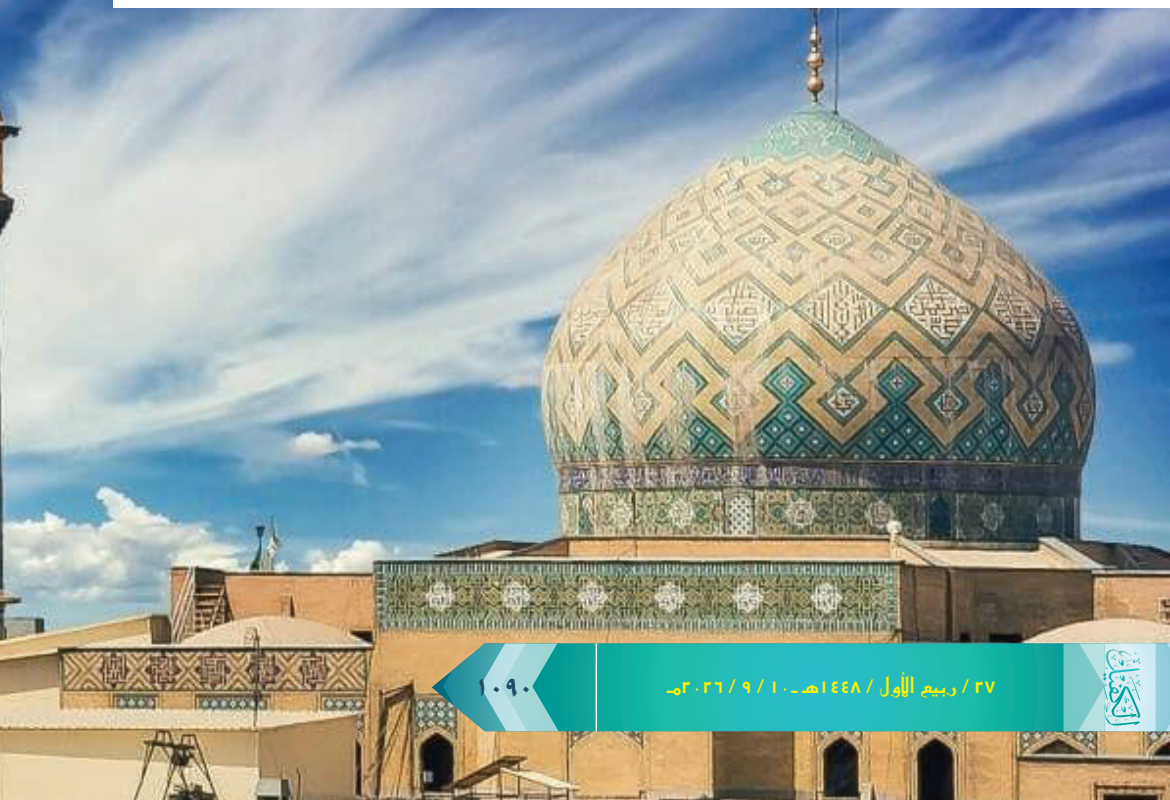

وبلغت الروايات التي رواها بوساطة (٦٥) رواية، كما روى عن أصحاب الأئمة الثقات.

مكانته ومنزلته عند أهل البيت عليهم السلام:

تبوّأ السيد رضي الله عنه مكانة كبيرة عند أهل البيت عليهم السلام، وحاز شأوًا عظيمًا عندهم، ويدلنا قول الإمام علي الهادي عليه السلام على سمّو قدره وعظيم شأنه، فقال له: «مرحبا بك يا أبا القاسم، أنت وليُّنا حقًّا...»، ثم قال عليه السلام له بعد أن عرض عليه دينه: «هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبّتك اللهُ بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»، (الأمالي، للشيخ الصدوق: ص٤٢٠).

وهذا القول يغنينا عن بقية الأقوال، فهو كلام المعصوم الذي لا يأتي عن هوى وعاطفة.

علمه وإيمانه:

بلغ هذا السيد الجليل مرتبة كبيرة في العلم، حتى أصبح معتمد الأئمة عليهم السلام وثقتهم، وقد خوّلوه بالإجابة عنهم في مسائل الدين وأحكام الشرع وتفسير القرآن الكريم، فقد روى المحدث النوري رحمه الله في (مستدرك الوسائل: ج١٧/ص٣٢١) عن أبي حماد الرازي قوله: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسُرَّ مَن رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام فأجابني فيها، فلما ودّعته قال لي: «يا أبا حماد، إذا أشكل عليك شيء من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني، واقرئه مني السلام»، فكان الإمام الهادي عليه السلام يُنيبه في الإجابة؛ لثقته به.

مؤلفاته وآثاره:

وكما حرص السيد عبد العظيم رضي الله عنه على التزوّد من علوم أهل البيت عليهم السلام، فقد كان حريصًا على نشرها وروايتها وتدوينها أيضًا، فقد ذكرت المصادر أنَّ له كتابًا جمع فيه خطبَ أمير المؤمنين عليه السلام، وكتابا اسمه (يوم وليلة) في العبادات والأعمال والأذكار والنوافل والأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، كما ذكرت المصادر أنَّ له كتابًا آخر مشهور بكتاب (روايات عبد العظيم الحسني).

محمد طاهر الصفار

تتوالى الأيام وتتدفق الأزمان، كأنها أنهار عذبة تجري في صحراء الحياة العريضة، لتمنح الروح فرصًا متجددة للتحول والارتقاء. وحين يحل شهر ربيع الآخر، يستشعر الإنسانُ قبسًا من النور والدفء ينساب في أرجاء الوجود، وكأنَّ الطبيعة والروح تتآزران على إيقاظ المكامن الغافية في وجدان البشر. إنه ليس مجرد صفحة تُطوى من التقويم السنوي، بل هو محطة تأمل، وفرصة متجددة لإعادة بناء الذات وفق المبادئ السامية التي تنير دروب الحائرين.

إن التأمل في دلالات هذا الشهر يستدعي منا وقفة شجاعة للبحث عن المعنى الحقيقي للإيمان المستقر في القلوب، فالإيمان ليس شعارًا ينطق به اللسان، بل هو تجربة حية ووعي صادق يظهر في السلوك اليومي والتعامل الإنساني الراقي. ويتجلى هذا المعنى بوضوح حين نتدبر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

فالهداية تشبه فجرًا يشرق بعد ليل طويل، فيملأ النفس سكينة وثقة، ويدفع الإنسان إلى أن يكون نافعًا لمن حوله.

وما يزكّي مكانة هذا الشهر احتضانه لذكريات تاريخية ومناسبات إسلامية جليلة، تشكل محطات ملهمة للضمير الإنساني، ففي الثامن منه تحل ذكرى شهادة سيدة نساء العالمين،

فاطمة الزهراء عليها السلام، سنة (١١هـ)، على رواية الأربعين يومًا، لتستحضر النفوس معاني الصبر والجهاد واستقامة المبدأ.

ثم يستقبل المؤمنون في العاشر منه نفحات البشارة بولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، سنة (٢٣٢هـ)، الإمام الذي مثّل في سيرته أُنموذجًا للوعي والثبات في وجه التحديات. وفي اليوم نفسه، تخيم مشاعر الحزن واللوعة بذكرى وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام، سنة (٢٠١هـ)، تلك العالمة العابدة التي جسّدت معاني العفاف والتضحية والعلم.

ومع هذه الذكريات الراسخة، يحتاج الفكر إلى التزود بعبق آل البيت عليهم السلام؛ إذ يُروى عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنه قال: «إنَّ أبصَرَ الأبصارِ ما نَفَذَ في الخَيرِ مَذهَبُهُ، وأسمَعَ الأسماعِ ما وَعَى التَّذكِيرَ وانتَفَعَ بِهِ» (بحار الأنوار: ج٧٥/ ص١٠٩).

إنها دعوة صريحة إلى إعمال الوعي البصير، الذي ينتفع بالذكريات والعِبر، ولا يكتفي بالنظرة الظاهرية إلى الأمور. ومما أبدعه أبو العلاء المعري في تصوير رحلة الإنسان في الحياة قوله:

تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَمَا أعْـ

ـجَبُ إلّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازدِيَادِ

إنّ حُزنًا فِي سَاعَةِ المَوتِ أضعَا

فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ المِيلادِ

إن الاستفادة من بركات شهر ربيع الآخر تتطلب منا أن نجعل أيامنا ساحةً للعمل الصالح والأثر الطيب؛ فالزمان يتسرّب من بين أيدينا بثبات، وما يبقى منا إلا صدق النية، والوفاء بالعهود، والكلمة الطيبة التي تزرع الأمل.

ويبقى شهر ربيع الآخر رسالة متجددة إلى الأرواح الباحثة عن الطمأنينة والنور، يذكّرنا بأن الربيع الحقيقي هو الذي يزهر في داخل الإنسان حين يختار طريق الحق. فلنجعل من مناسباته التاريخية ومحطاته العظيمة بدايةً لترميم ما أفسدته الشواغل، ولنتقدم نحو المستقبل بقلوب ملؤها المحبة والنقاء، وعقول متطلعة نحو النور والكمال.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

(التديّن)

بين تهذيب النفس وتبرير الهوى

من أخطر ما قد يقع فيه الإنسان أن يخلط بين حقيقة التدين وبين ما تمليه عليه طبيعته النفسية وأمزجته الشخصية، فيظن أن كل ما يميل إليه طبعه هو بالضرورة من الدين والورع. فكثير من الناس قد يكون ميّالًا بطبعه إلى الشدة أو الانغلاق أو الجفاء في التعامل، ثم يبدأ -من حيث يشعر أو لا يشعر- بالبحث عن الأقوال والآراء الأكثر صرامة ليجعلها غطاءً شرعيًّا لسلوكه، وكأن الدين جاء ليمنح النفس مبرراتها لا ليقوّم اعوجاجها.

إن التدين الحق ليس انتقاءً للنصوص بما يوافق المزاج، بل هو خضوع النفس لهدي الشريعة مهما خالف هوى الإنسان وطبعه، فالمؤمن الصادق يحاكم نفسه إلى الدين، لا أن يحاكم الدين إلى نفسه. ولهذا جاءت الشريعة المقدسة لتزكّي النفوس وتربّيها على التوازن والرحمة والحكمة، فقد قال الله تعالى: ﴿خُذِ العَفوَ وَأمُرْ بِالعُرفِ وَأعرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).

وليس كل تشدد دليل تقوى، كما أن الغلظة ليست دائمًا علامة الغيرة على الدين، بل قد تكون أحيانًا انعكاسًا لعقد نفسية أو طباع غير مهذبة أُلبست لباس الشرع. ومن هنا، كان الصالحون أشد الناس محاسبة لأنفسهم، يخافون من تسلل الأهواء إلى عباداتهم ومواقفهم.

إن المؤمن يحتاج دائمًا إلى مراجعة نيته وسلوكه، وأن يسأل نفسه بصدق:

- هل أنا أطلب مرضاة الله فعلًا، أو أبحث عن تبريرٍ لما تميل إليه نفسي؟

فالدين الذي يربي القلوب هو الذي يصنع الإنسان المتوازن، الرحيم، المتواضع، لا الإنسان القاسي الذي يختبئ خلف النصوص ليمنح طِباعه المشروعيةَ.

د. محمد كاظم الفتلاوي

هل البلاء يشمل الجميع؟

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً، وَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ (الأنفال: ٢٥).

عندما يغضب الله تعالى على قوم أو على أمة أو حتى على فئة معينة من الناس نتيجة ظلمهم أو معاصيهم المستمرة.. فإنّ غضبه وبأسه الشديد والفتن التي يجعلها تحل بهم وفي ديارهم لن تشمل الظالمين والعاصين فقط بل ستعم الجميع بلا استثناء!!

وبهذا، فإن المؤمن وغير المؤمن والظالم وغير الظالم والصالح والطالح.. قد يصيبهم شيء من تلك الفتن والبلاءات، ما داموا يشتركون معهم في تفاصيل المعيشة.. فحينها لن يكونوا في مأمن من صور العذاب، وإن كان هناك فرق في الحكمة من إصابة الفريقين بتلك الفتن والأمراض وأنواع البلاء الأخرى؛ فهي للمؤمن غفران ورحمة، وللكافر عذاب ونقمة.. ويبقى ألمُها واحدًا وأثرُها الدنيوي شديدًا على الطرفين!!

ولكن ما الطريقة للنجاة من العذاب والفتن والبلاء؟

لنعد إلى كتاب الله الكريم قليلًا لنرى أنَّ ربّنا يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبلِكَ فَأَخَذنَاهُمْ بِالبَأسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٢-٤٣)، فإنه لا منجى ولا خلاص لنا من هذه الأزمات إلا بالتضرع واللجوء إلى الله عزّ وجلّ.

وقد رأينا في مسألة الوباء الذي اجتاح العالم كيف أن رؤساء الدول العظمى كانوا يدعون شعوبهم إلى يوم موحّدٍ للدعاء والصلاة!! مع أنهم ليسوا مسلمين، لكنهم في النهاية يقرون ويعترفون بوجود قوة قادرة ورحيمة يمكنها أن تنقذهم مما هم فيه.

إنها دعوة للعودة إلى الله سبحانه.. دعوة للتفكير في الماضي وما جنيناه على أنفسنا من ذنوب ومعاصي وابتعاد عن الله سبحانه.. دعوة للندم والتوبة والاستغفار.. دعوة للتراحم فيما بيننا.. وما الابتعاد عن الدعاء والتوسل والتوبة إلا نتيجة طبيعية لقسوة القلوب التي يقول عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب» (وسائل الشيعة: ج١٦/ص٢٥).

الشيخ حسين عبيد القريشي

تُمثّل النفس البشرية مسرحًا لصراعٍ مستمر لا يهدأ.. صراعٍ تتقاطع فيه نزعات الهوى مع تطلُّع الروح نحو الكمال والرفعة. ولأنَّ السعي نحو الصلاح ليس طريقًا مفروشًا بالورود، فإن حقيقة الإيمان لا تتجلى في ادّعاء العصمة أو المثالية المطلقة، بل في إرادة النهوض الدائم والمكابدة المستمرة لتقويم معوجّ السلوك.

وفي هذا السياق، يقدم الحديث الشريف المأثور عن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) رؤية تربوية ونفسية عميقة تعكس جوهر المقاومة الأخلاقية والروحية للإنسان، إذ يقول: «إنّ المؤمنَ مَعنيٌ بمجاهَدة نَفسه ليغْلبَها على هَواها، فمَرّةً يُقيمُ أوَدَها ويُخالفُ هَواها في مَحبة الله، ومَرّةً تَصرَعُهُ نَفسُهُ فيَتّبعُ هَواها، فيَنعَشُهُ الله فَينتَعشُ ويُقيلُ الله عَثرَتَهُ فيَتَذكّرُ» (تحف العقول: ص٢٨٤).

يرسم الحديث ملامح (المجاهدة) بكونها العنونة الكبرى لحياة المؤمن، فالإيمان ليس حالة استرخاء، بل هو حراك حيٌّ ووعي شخيص يوجّه السلوك بمسؤولية. وكلمة (معنيٌ) تعكس انشغالًا ذاكرًا وأولوية تسبق الاشتغال بعيوب الآخرين، إذ يبدأ التغيير الحقيقي من الانكفاء على الذات لضبط نزواتها.

وهذه الممارسة تفرض على المؤمن مواجهة (الهوى)، ذلك العائق الأكبر الذي يقف حائلًا بين الإنسان ورشده، فإنّ مخالفة الهوى وتقويم اعوجاج النفس (يُقيمُ أوَدَها) لا ينبعان من قسرٍ جاف أو مجرد إكراه أخلاقي، بل يستندان إلى محركٍ وجداني سام وهو (محبة الله)، فالإحباط والضغط يزولان حينما تُربط التضحية بمرضاة المحبوب الأعظم.

ومع ذلك، لا يغفل النص الشريف الطبيعة البشرية القابلة للضعف، فالحديث يقدم قراءة واقعية متوازنة لرحلة التزكية؛ رحلة لا تخلو من الكبوات والانتكاسات المقتضاة بمقتضى التكوين البشري (ومَرّةً تَصْرَعُهُ نَفسُهُ)، وإن الاعتراف بهذه الهفوات ليس تسويغًا للخطأ، بل هو حماية للمؤمن من الانزلاق إلى يأس قاتل أو غرور مهلك. وحينما تسقط النفس في حبائل الهوى، لا ينقطع حبل الرجاء، بل يبرز الدور الإلهي الحاني المتمثل في الإنعاش وإقالة العثرة.

إن التعبير بـ(فَيَنعَشُهُ اللهُ فَيَنتَعِشُ) يسلط الضوء على مفهوم الجذب الإلهي والعناية التي تتدارك العبد عند سقوطه، فيمدُّ اللهُ عبدَه بأسباب الاستقامة مجددًا عبر يقظة الضمير، أو الموعظة، أو الابتلاء الصالح للإيقاظ. وهنا تكمن النقطة المفصلية: الاستجابة الإيجابية (فينتعشُ) و(فيتذكرُ)، فالفرق بين المؤمن المجدّ والمستسلم للهوى ليس في غياب السقوط، بل في السرعة التي يستعيد بها وعيه، فيحوّل العثرة إلى درسٍ في التواضع، والزلّة إلى محطة للانطلاق نحو الله بشدة أكبر.

مسجد الكوفة في عصر الظهور

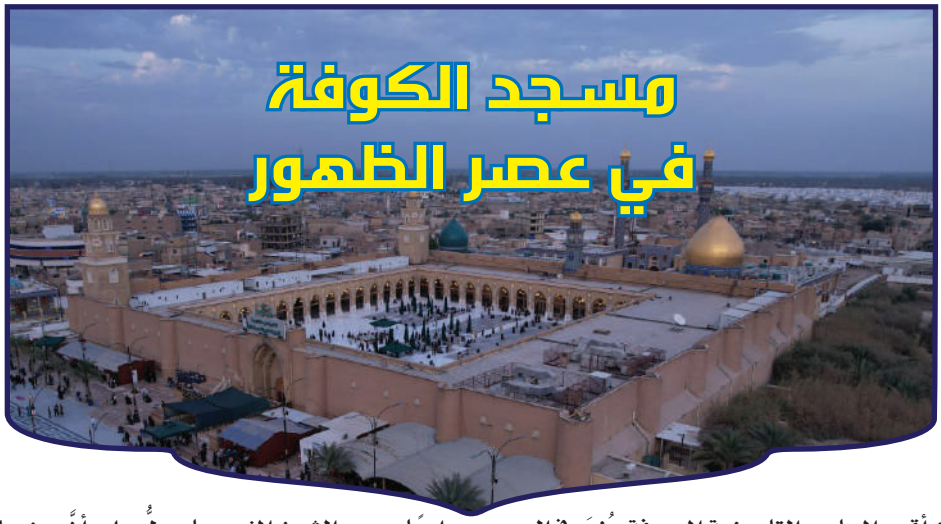

إنه من أقدم المساجد التاريخية المعروفة، بُنيَ في العصر الإسلامي الأول، وما زالَ قائمًا. وبحسب الروايات الشريفة فإنّه باقٍ إلى زمن ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

ونظرًا إلى أنَّ الإمام عجل الله فرجه سيتخذُ من العراق عمومًا والكوفة خصوصًا مركزًا لإدارة الدولة، فإنَّ الأنظارَ ستتوجّهُ للسكن بالقُرب منها، بحيث (يُباعُ الذراعُ فيما بينهما -الكوفة والحيرة- بدنانير)، و(لأنّ مسجدَ الكوفة لَيضيق) بالناس، فإنَّ الإمام عجل الله فرجه سيعمدُ إلى بناء (مسجد له خمسمائة باب) في الحيرة، كما روي ذلك في (تهذيب الأحكام: ج٣/ص٢٥٣).

ونتيجةً لذلك فإنّه ستتسعُ الكوفةُ كثيرًا بحيث تصيرُ «أربعة وخمسين ميلًا، وليجاورنّ قصورُها كربلاء» (مختصر بصائر الدرجات: ص١٨٥).. هذا أولًا..

وثانيًا: فإنّ مسجدَ الكوفة هو المكانُ الذي يُمثّلُ عاصمةَ الدولة المهدوية، كما رويَ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «دارُ ملكه الكوفة، ومجلسُ حُكمه جامعُها، وبيتُ ماله ومقسمُ غنائم المسلمين مسجدُ السهلة...» (بحار الأنوار: ج٥٣/ص١١).

ثالثًا: إنَّ هذا المسجدَ سيكونُ مركزًا علميًّا إسلاميًّا لتعليم القرآن الكريم، إذ رويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «كأنّي بالعَجَم فساطيطُهم في مسجد الكوفة يُعلّمون الناسَ القرآنَ كما أُنزل» (الغَيبة، للنعماني: ص٣٣٣)

رابعًا: روى الشيخ المفيد ما يدلُّ على أنَّ من علامات الظهور القريبة: (هدم مسجد الكوفة)، فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِدِ الكُوفَةِ مِمَّا يَلِي دَارَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ زَوَالُ مُلْكِ القَوْمِ، وَعِنْدَ زَوَالِهِ خُرُوجُ القَائِمِ عليه السلام» (الإرشاد: ج٢/ ص٣٧٥).

خامسًا: ورويَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ الإمامَ المهدي عجل الله فرجه يهدمُ «مسجد الكوفة، ولَيبنينّه على البنيان الأول».

سادسًا: هو المكانُ الذي سيَقتلُ فيه الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه إبليسَ، فقد رويَ عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «فإذا بعثَ اللهُ قائمَنا كانَ في مسجد الكوفة، وجاءَ إبليسُ حتى يجثو بين يديه على رُكبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقتُ المعلوم» (تفسير العياشي: ج٢/ص٢٤٢).

سابعًا: رويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ولا تذهبُ الأيامُ حتى يُنصبَ فيه الحجرُ الأسود، ولَيأتينَّ عليه زمانٌ يكونُ مُصلّى المهدي من ولدي» (الأمالي، للصدوق: ص٢٩٨)، وقد حدثت النبوءةُ الأولى، إذ إنَّ (القرامطة هدموا الكعبة، ونقلوا الحجرَ الأسودَ ونصبوها في مسجد الكوفة)، ونحنُ بانتظار تحقُّق النبوءة الثانية على سلامة من ديننا.

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
يشارك في إصدار كتاب بعنوان:

القضايا الأمنية في العراق وفنزويلا
(باللغة الفرنسية)

وقد صدر الكتاب عن أكاديمية الجيوبوليتيك في باريس، وتضمّن خمس دراسات بحثية قدّمها فريقٌ علميٌّ متخصص من المركز، تناولت جرائم نظام البعث والإرهاب والتطرّف، ضمن مقاربة تحليلية مقارنة، سلّطت الضوء على أنماط العنف المنظّم والانتهاكات الجسيمة التي تعرّض لها المدنيون، ولا سيّما في العراق.

وتهدف هذه الدراسات إلى تعريف الأوساط الأكاديمية الدولية بحجم الجرائم والانتهاكات التي شهدها العراق، بما في ذلك الاستهداف على أساس المعتقد، والتهجير القسري، والإبادة الجماعية، والإبادة الثقافية، وجرائم الاختطاف والقتل.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.